الذكاء الاصطناعي: التفاوت في تعزيز اللغات*

تأليف: أنجل كونان غروغوه
جامعة الحسن وتارا كوت ديفوار

ترجمة: صالح خنور

في سياق العولمة، التي تتزامن أيضًا مع الهجرات، تكتسي تحديات الحفاظ على الهويات الثقافية أهمية خاصة. فالثقافة هي كل ما يُعبّر به الإنسان عن كينونته، وفكره، وإيمانه، وأمله. ويطبع الإنسان هذا الوجود بعناصر تُميّزه وتشكّل هويته. وعليه، فالثقافة هي ما يُشكّل روح الشعوب، وطابعها، وشخصيتها، وهويتها. وهي تمثل، بحسب (نْدا N'Dah، ص 134)، «مصدر الإلهام للإبداع والابتكار، أي رؤيته للعالم، وعلاقته بالحياة». ومن ذلك يتبين أن الثقافة هي تجلٍّ للذاتية ولواقع الإنسان. ومن الواضح أن الثقافة تغطي مجالًا واسعًا للغاية، وتشمل اللغة. فاللغات هي وسيلة التواصل لتجاربنا، وبيئاتنا الفكرية والثقافية، وطرق تواصلنا مع المجموعات البشرية الأخرى، وأنظمتنا الاجتماعية. ولضمان حيوية لغات العالم، ينبغي إيجاد وسيلة تتيح الحوار بين الثقافات. وهذه الوسيلة هي الترجمة بين اللغات، ويفضّل أن تتم بمساعدة الذكاء الاصطناعي.

يُعرّف (هاتون، ص 3) الذكاء الاصطناعي بأنه «الجهود المبذولة لتزويد

---

* **العنوان الأصلي للمقال:**

Angèle Konan Groguhe. « L'Intelligence Artificielle : de la disparité dans la promotion des langues », Communication, technologies et développement [En ligne], 15 | 2024, mis en ligne le 29 juin 2024, consulté le 03 novembre 2024. URL : http://journals. openedition. org/ctd/11225 ; DOI : https://doi. org/ 10. 4000/123iv

الحاسوب بقدرات تُنسب عادة إلى الذكاء البشري»، وهو ما يفتح آفاقًا جديدة لتعزيز اللغات. لقد سمح هذا المجال التكنولوجي الثوري للآلات بأداء مهام كانت تتطلب تقليديًا الفهم، والتفكير، والتعلّم البشري. وفيما يخص العلوم التكنولوجية، يلاحظ (سادين Sadin، ص 275) ما يلي: «لقد حدث لكم، أنتم البشر، معجزة. لكنها ليست ثمرة من السماء أو اكتشاف حدث بالصدفة، بل هي نابعة من عقلكم وإرادتكم». إن دخول الذكاء الاصطناعي إلى المجال الثقافي قد يسمح بنقل اللغات الى التقاطع مع لغات أخرى: « فمعظم كبار الفاعلين في المجال الرقمي أدركوا أهمية الثقافة كمجال لتطبيق الذكاء الاصطناعي، وطوروا برامج بحث مخصصة » (فارشي ودينيس Farchy & Denis، ص 81). وعندما نتحدث عن لغات مثل الفرنسية، أو الإنجليزية، أو الإسبانية، أو الألمانية، نجد العديد من التطبيقات والأدوات الإلكترونية التي تقدم برامج للترجمة. وبفضل الذكاء الاصطناعي، تم إنشاء منصات لترجمة هذه اللغات، مما يسهل عملية التعلّم والتواصل. لكن بالنسبة للغات الإفريقية، فإن المليارات من الناس لا يزالون غير قادرين على الوصول إلى المعلومات أو التواصل عبر الإنترنت بلغاتهم الأم، لأن هذه اللغات لم تُترجم بعد. ففي كوت ديفوار، على سبيل المثال، توجد العديد من اللغات مثل لغة الباولي، التي تُظهر صعوبات خاصة في الترجمة. إذ تحتوي لغة الباولي على مجموعات فرعية)(مثل أگبا Agba، أيتو Aitou، أكوي Akoué، ساه Sah، گبله Gbloh، گودي Gôdé، وغيرها) تتحدث اللغة نفسها لكن مع بعض الفروقات في النغمة، والنطق، والكتابة، مما يجعل التمييز بين المكتوب والمحكي تحديًا غالبًا ما تتجاهله أنظمة الذكاء الاصطناعي الحالية. وتطرح هذه الحالة سؤالًا جوهريًا: ألا يخلق الذكاء الاصطناعي، وهو يسعى إلى تعزيز اللغات، ظلمًا في حق اللغات الإفريقية؟ وينبثق من هذا التساؤل الأولي العديد من الإشكاليات: ما هي خصوصية اللغات الإفريقية؟ هل ترجمتها أمر يسير؟ وهل تأخذ تقنيات الذكاء الاصطناعي الحالية في الحسبان التحديات الخاصة بلغات مثل الباولي، بكل تنوعاتها المكتوبة والمحكية؟

يهدف هذا المقال إلى استكشاف مساهمات الذكاء الاصطناعي (الذكاء الاصطناعي) في تصميم القواميس، وخصوصًا بالنسبة للغات الإفريقية. فمن خلال

تسليط الضوء على فوائد الذكاء الاصطناعي في حفظ وتعزيز التراث اللغوي الإفريقي، يشير أيضًا إلى مخاطر تفاقم التفاوتات اللغوية، لا سيما على حساب اللغات الأقليّة. إن السؤال المركزي لهذه الدراسة يتمثل في كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل شامل ومسؤول من أجل الحفاظ على التنوع اللغوي في إفريقيا، مع مراعاة التعقيد الإثني المتعدد لمجتمعات القارة وخصوصية كل لغة على حدة. واستنادًا إلى مقاربة تاريخية- تحليلية مدعّمة بتجارب ميدانية، فالدراسة تركز على ثلاثة محاور رئيسية للتفكير هي : ضرورة استخدام الذكاء الاصطناعي في أنظمة حفظ التراث الثقافي للغات الإفريقية، واقع التعدد العرقي للمجتمعات الإفريقية، وعدم قابلية اللغات للمقارنة أو القياس فيما بينها.

ضرورة الذكاء الاصطناعي في أنظمة حفظ التراث الثقافي للغات الإفريقية :

إن صعود قوة الخوارزميات وقدرتها على تزويد الحواسيب بذكاءات ميكانيكية ومبسطة يُعد ثورة تكنولوجية حقيقية تُملي وتيرة حياتنا. ومن بين الفرص المتاحة أمام إفريقيا لإنقاذ لغاتها والترويج لها، الاستفادة من ما يتيحه الذكاء الاصطناعي اليوم لترجمتها ونشرها. هذا من شأنه أن يمكّن الشعوب الإفريقية من الوصول إلى المعلومات عبر الإنترنت بلغاتهم الأم: « إن تطوير ذكاء اصطناعي عادل ومتاح للجميع أصبح أولوية متزايدة. وهذا صحيح بشكل خاص في ظل المخاوف من أن يؤدي الذكاء الاصطناعي إلى تعميق الفجوات وعدم المساواة القائمة داخل البلدان وبين الدول المتقدمة والنامية » (منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، ص 95). فذلك الاعتبار لإدراج جميع اللغات بتنوعاتها يمكن أن يُغيّر بشكل جذري الطريقة التي تتواصل بها الشعوب، بل والطريقة التي تتبادل بها الأفكار حول العالم. ويشمل ذلك استخدام اللغات الأقل انتشارًا في الأنظمة التعليمية. بمعنى آخر، يجب على المنظمات أو الأفراد المهتمين بحفظ اللغات الإفريقية أن يتحركوا من دون انتظار دعم حكومي. وعليه تُعدّ التظاهرات الثقافية والأدبية أرضًا خصبة لتحقيق هذا المشروع. ففي هذا السياق، يرى (كاجيسو، Kagiso 181-182) :

> « منذ حوالي عشرين عامًا، قامت العديد من المجتمعات التي شعرت بأنها مهمّشة من قبل الجهات الرسمية بأخذ زمام الأمور بأيديها، وحاولت الحفاظ على ثقافاتها والترويج لها من خلال تنظيم فعاليات ثقافية سنوية. (. . .) وإذا كان منظمو هذه الفعاليات يركزون على الثقافة، فقد لاحظنا أيضًا ظهور إنتاجات أدبية بهذه اللغات».

هذه الإنتاجات الأدبية بهذه اللغات الأقل استخدامًا هي ما نُطلق عليه اسم "الأدب الإثني". في هذا السياق، يتمثل الأدب الإثني في إنتاج أعمال أدبية باللغة الإفريقية، أي أن النصوص لا تُكتب بالفرنسية، بل باللغات المحلية. ومن هذا المنطلق، وبما أن الترجمة أداة قوية للمعلومات والتواصل، فإنه من الضروري أن تتكامل مع هذا التوجّه، وتُساهم بشكل فعّال في تعزيز اللغات الوطنية لكل بلد إفريقي.

إن ذلك يعني تمكين اللغات الإفريقية من الانتقال من الشفوية إلى البيئة الكتابية. وذلك من خلال نقل الإنتاجات الأدبية، والفكرية، والعلمية، وغيرها من مكوّنات الحضارة من لغة أجنبية إلى اللغات الإفريقية. هذا العمل سيساعد اللغات المحلية على إثبات وجودها في المشهد اللغوي على الصعيدين الوطني والدولي. وعلى وجه الخصوص، عندما تُستخدم لغة أقل انتشارًا إلى جانب لغة مهيمنة مثل الفرنسية، أو الإنجليزية، أو الإسبانية، أو الألمانية، يصبح من الصعب تجاهلها. وهنا تلعب الترجمة الآلية دورًا كبيرًا في تعزيز موقف إيجابي تجاهها. وبالنظر إلى التأثير المتزايد للترجمة الآلية في عالمنا اليوم، يمكننا تخيّل الدور الحاسم الذي يمكن أن تلعبه في الترويج للغات الإفريقية.

ومع ذلك، فإن تطبيق الذكاء الاصطناعي في مجال البحث في إفريقيا يتطلّب بنى تحتية وموارد بشرية كبيرة قد تُشكّل عائقًا ماليًا أمام متطلبات التنفيذ، مما يشكل تحديًا يحمل في طياته الأمل يمكن للأفارقة أن يجربوه. وقد أدركت القارة، من خلال منظمتها التكاملية، أهمية تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تسريع النمو الاقتصادي من أجل التنمية. ولهذا السبب أنشأت لجنة "e-Africa" التي تُعنى

بتطوير قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في القارة. ومن الأمثلة على ذلك، مشروع قام به طالبان باحثان إفريقيان، بونافونتور دوسو Bonaventure Dossou وكريس إيميزوي [1] Chris Emezue، واللذان تمكّنا بفضل:

"الذكاء الاصطناعي من جعل محركات البحث على الإنترنت تتحدث وتترجم لغتيهما الإفريقيتين الأصليتين، وهما الفونغبي Fongbe (أو الفون) Fon من بنين، والإيجبو Igbo من نيجيريا. وقد أُنجز هذا المشروع من خلال مبادرة FFR التي مكّنتهما من إجراء أبحاث في مجال معالجة اللغة الطبيعية (NLP) للغات الإفريقية. "[2]

لقد نشأت الفكرة من واقع عائلي بسيط، لكن محمّل بدلالة ثقافية كبيرة. فقد وُلدت هذه الفكرة لدى بونافونتور دوسو عندما أدرك أن والدته لا تتحدث سوى لغة "الفون"، وهي لهجة شائعة في جنوب بنين، لكنها لا تعرف كتابتها. وكان يضطر مرارًا للاستعانة بشقيقته لفهم رسائل والدته، نظرًا لغياب وسائل ترجمة لهذه اللغة على منصات مثل Google Translate. واكتشف دوسو سريعًا أن تعلّم هذه اللغة من خلال الدراسة مستحيل تقريبًا، لأن اللغات الإفريقية غالبًا ما تكون منطوقة فقط وقليلاً ما تُوثّق، مما يجعل تعلم قواعدها النحوية والتركيبية تحديًا حقيقيًا بسبب ندرة الكتب أو المراجع التعليمية. وفي المقابل، فإن أنظمة الترجمة الآلية للغات المكتوبة لا تواجه صعوبات كبيرة، لأنها تعتمد على قواعد بيانات نصية متوفرة يستطيع مطورو منصات الترجمة استخدامها. أما بالنسبة للغات الإفريقية الشفوية، فالمشكلة أعمق، إذ إن جمع البيانات اللغوية اللازمة يُعدّ أمرًا بالغ الصعوبة. كما يقول (غاناسيا Ganascia، ص 45): «نقل هذه المعارف البديهية إلى الآلات يُعد أمرًا بالغ التعقيد، ناهيك عن أن هذه المهمة تبدو لا نهائية». ولذلك، فإن معظم أنظمة الترجمة الآلية تم تطويرها فقط للغات المكتوبة التي تهيمن على الفضاء الإلكتروني. وللأسف، قلّة فقط من اللغات الإفريقية ممثلة في الفضاء السيبراني، مما يزيد من تعقيد تطوير برمجيات تخص هذه اللغات، خاصة تلك التي لا تمتلك نظم كتابة رسمية. ولذلك، يجب إيجاد وسائل مبتكرة لترجمة هذه اللغات باستخدام الذكاء الاصطناعي. لكن، وبحكم واقع الحال،

يُضطر مطورو المنصات إلى تصنيف اللغات إلى لغات "مهيمنة" وأخرى "أقلية"، بالنظر إلى واقع اللغات الإفريقية، وهو ما يُكرّس نوعًا من التمييز اللغوي، ويتناقض مع ما يُفترض أنه عصر ترقية التنوّع الثقافي واللغوي.

الو اقع متعدد الأعراق في المجتمعات الأفريقية: حالة كوت ديفوار:

إن مشكلة الدول الأفريقية تكمن في استعادة هويتها الثقافية. باعتبار أن الثقافة، تعني بشكل عام، نمط الحياة الذي شكله شعب ما في سعيه الجماعي للتوافق مع بيئته، وتشمل فنونه وعلمه وجميع مؤسساته الاجتماعية. فكل شعب يعيش ضمن جماعة لغوية. وتتكون أفريقيا من وحدات اللغوية متعددة. وكل القيمة الثقافية التي تحكم المجتمع ترتبط بالانتماء اللغوي: «النوع الرابع من الانتماء الأساسي يعتمد على لغة مشتركة. كل فرد يولد في مجتمع ما يطور علاقة خاصة مع الآخرين الذين يتحدثون نفس اللغة» (ريكس Rex، 45). إن اللغات في أفريقيا تشكل مجموعات كبيرة تتواجد داخلها أعراق عديدة. ففي كوت ديفوار، على سبيل المثال، هناك أكثر من ستين (60) عرقًا. كل عرق يختلف عن الآخر من حيث تنظيمه الداخلي. ومع مرور الأجيال، باتت العديد من هذه الأعراق مهددة بالاختفاء، مما يهدد أيضًا التنوع الثقافي. ومن الأسباب الرئيسية لهذا هو أن اللغات المحلية في كوت ديفوار، كما في العديد من الدول الأفريقية، استفحل التخلى عنها بشكل متزايد، خاصة في المدن الكبرى. ففي كوت ديفوار، تعلم الأطفال الذين ينحدرون من زواج مختلط، اللغة الفرنسية بشكل طبيعي، بوصفها لغة الأم. وهذه الأعراق، التي لها علاقة بالبيئة المحيطة بها، تهدد أيضًا التنوع الثقافي. ولذلك ففي هذه الظروف، من المهم اتخاذ تدابير لحماية اللغات الأفريقية وتعزيزها؛ فيجب أن تُتخذ سياسات لغوية لدعم التعدد اللغوي وتعليم اللغات، خاصة تلك التي المهددة بالانقراض، وهي ضرورية لضمان استدامة التنوع الثقافي. ومثل العديد من الدول الأفريقية، فكوت ديفوار -البلد الذي نعرفه جيدًا- تتكون من مزيج عرقي يمكن تقسيمه إلى أربع مجموعات رئيسية. في معظم مناطق البلاد، هناك مجموعة عرقية رئيسية ترتبط بها المجموعات الأخرى.

فالمجموعة الأولى هي الماندي الموجودة في الشمال الغربي، وتضم المالينكي (Malinkés)، البامبارا (Bambaras)، الديولا (Dioulas)، الفولا (Foulas)، وغيرها. أما المجموعة الثانية فهي مجموعة كرو، الموجودة في الوسط الجنوب والجنوب الغربي، والتي يقطنها الكرو أو ماجوي. وتعد مجموعة البيتي هي المجموعة الرئيسية في هذه المجموعة العرقية. والمجموعة الثالثة هي مجموعة غور، الموجودة في الشمال الشرقي. وهم من أقدم الشعوب في البلاد، بما في ذلك السنوفو واللوبي. أما المجموعة الرابعة فهي مجموعة آكان الموجودة في الشرق والوسط والجنوب الشرقي، وتعد الآكان هي أكثر المجموعات العرقية تعدادًا، وهي مقسمة إلى آكان الوسط (التي تضم بشكل رئيسي الباولي)، وآكان الحدودية (أغني، آبرون، إلخ)؛ وآكان الساحلية (إبريه، أبوري، أديوكرو، أبولونيين. . .)[3]. وتوجد داخل كل عرق، لهجات، فعلى سبيل المثال، تحتوي لهجة الباولي على عدة لهجات، كما أشار كل من ج. ك. نغيسان N'Guessan و ك. كوامي Kouamé (23):

> «نستنتج أن الباولي، الأغني والنزما هي لغات مستقلة رغم أنها متقاربة جدًا. (...) والفهم المتبادل حاصل بشكل تام فيما بين الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم جزءًا من عرق الباولي، رغم أن هناك بعض الاختلافات اللهجية التي تظهر بشكل خاص في اللهجات التي يمكننا اعتبارها بعيدة عن الباولي المركزي».

إن اللسانيين مترددون في التمييز بين اللغات واللهجات في بعض المناطق الجغرافية في البلاد. كما قال كاماگاتي (Kamagaté, 42): «حدود اللغات واللهجات ليست واضحة تمامًا، لدرجة أنه عند الانتقال من منطقة إلى أخرى، لا يعرف المرء في كثير من الأحيان إذا كان قد انتقل من لغة إلى أخرى أو إذا كان قد غيّر اللهجة داخل نفس اللغة».

في الواقع الحالي الذي يشهد العولمة حيث صارت البلدان مفتوحة بعضها على بعض، فإن الترابط البشري وحفظ التنوع الثقافي أصبحا حقيقة لا يمكن إنكارها. ولتسهيل الحوار بين الثقافات المختلفة التي تتلاقى، تصبح الترجمة جسرًا ضروريًا

لتجاوز الفجوات بين اللغات المختلفة. ولذلك، تقوم الترجمة إذن بإقامة معادلة فيما بين استخدامات اللغة. ولذلك فالانتماء الثقافي هو حقيقة لا يمكن إنكارها بالنسبة لأي شخص. إنه نمط حياة المجتمع الذي يُعد من الجوهر الحيوي لأي مجتمع، بل هو مرجعيته. إن اللغات الأفريقية تحديدًا تتداخل مع التجربة الثقافية اليومية. فإذا كانت اللغة التي تُترجم تحمل الثقافة، فإن الثقافة نفسها لا ينبغي أن تكون بعيدة عن نشاط الترجمة. بمعنى آخر، يمكن تعريف الترجمة أيضًا بأنها نقل الرسالة من ثقافة المصدر إلى ثقافة الهدف.

ينقل الذكاء الاصطناعي اللغات الأفريقية إلى الملتقى الذي تتقاطع فيه مع لغات أخرى. وعليه فمن غير الممكن التحدث عن الذكاء الاصطناعي دون الإشارة إلى حجم البيانات المستخدمة. وبعبارة أخرى، فإن الترجمة الآلية ممكنة فقط من خلال قواعد البيانات التي تأخذ في الحسبان جوانب متعددة من اللغات التي يتم ترجمتها: «بالنسبة لنماذج التعلم الآلي التي تشهد حاليًا أكبر التطورات، فإن أداء الذكاء الاصطناعي مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالبيانات التي يتم جمعها» (فارشِي وديني 10). ولا يُطلب من منصات الترجمة الآلية تقييم أداء أنظمة الترجمة من حيث الدقة فحسب، ولكن كذلك إيجاد طرق لضمان أن الترجمات التي يتم تقديمها تأخذ في اعتبارها الجوانب الثقافية ولا تروج للتحيزات. وبهذا المعنى، تكون الترجمة مميزة بعدم القابلية للمقارنة فيما بين اللغات.

عدم قابلية اللغات للمقارنة :

في عالمٍ يتسم بالانفتاح على الآخر بفضل العولمة، يتيحُ التواصلُ إمكانيةَ خلق روابط اجتماعية. ومن أجل تحقيق التواصل، يصبح من الضروري ترجمة لغة الآخر. إن لغة الآخر، الذي أنا على علاقة به بالضرورة، تصبح لا غنى عنها منذ اللحظة التي أرغب فيها بالتواصل معه. وبالنسبة لأي شخص اليوم، فإن معرفة وحتى إتقان عدة لغات يُعتبر أمرًا حيويًا. ولتسهيل الحوار بين الثقافات المختلفة التي تتقاطع، تصبح الترجمة جسراً ضرورياً يتجاوز الفجوات العديدة بين اللغات. فأن تترجم، يعني أن تجعل الغريب مألوفاً. إن التعاطي مع التنوع الإثني والثقافي يشكل تحدياً كبيراً للدول،

وخصوصاً في إفريقيا. فعند مغادرتنا الجماعة اللغوية الخاصة، تصبح الترادفات غير واضحة، لأن هناك عدم قابلية للمقارنة بين اللغات: «لا يجب حتى أن نأمل في ترميز هذه الإجراءات ثم تحديد ما يُعتبر ترجمة استنادًا إليها؛ لأنها تستدعي أن نأخذ بعين الاعتبار قيما غير قابلة للمقارنة » (كوين Quine، 1993، ص78). يرفض كوين فكرة الترادف بين اللغات. فهو لا يرى وجود نواة مشتركة بين جميع اللغات: «ما أعارضه بشكل خاص، هو فكرة وجود هوية أو مجتمع معنوي منضو تحت الرمز، أو نظرية للمعنى تجعل منه نوعًا من التجريد الفوق -لغوي، تكون فيه أشكال اللغة انعكاسًا أو تعبيرًا له» (كوين Quine، 1962، ص139). في الواقع، ما يحدث هو صعوبة في إقامة ترابط بين لغتين، بل حتى بين ثقافتين. ونتيجة لذلك، يُدين كوين الطابع الاعتباطي للإسقاط الذي يقوم به المترجم. في حالة لغة الباولي (Baoulé) على سبيل المثال، لدينا: "yasua: فتى، رجل، ذكر؛ bla: فتاة، امرأة، أنثى" (ج. ك. نغيسان J. K. N'Guessan، ك. كوامي K. Kouamé، ص19). قد يحدث، على سبيل المثال، أن يُصاب المرء بالارتباك عند رغبته في كتابة كلمات معينة، لأنه لن يجد الكلمات الفرنسية المناسبة تمامًا. ومن ثم، يتم اللجوء إلى كلمات بديلة في مواضع لا يمكن فيها ترجمة أو نقل أفكار أو حتى كلمات معينة إلى اللغة الفرنسية، التي أصبحت اللغة الأم الاعتيادية لكثيرين.

إن الترجمة من لغة إلى أخرى مهمة عويصة. حيث تناول كوين في كتابه المعنون "*Le mot et la chose*"(حرفيا: الكلمة والشيء)، موضوع الترجمة من خلال تجربة فكرية. تدور القصة حول رحلة صيد يكون فيها عالم لغويات مضطرًا لترجمة تعبير Gavagai. يُطلب من هذا العالم تكوين فرضيات حول ترجمة Gavagai إلى لغته من خلال ملاحظة بيانات السلوك اللفظي باستخدام المنهج المباشر، أي من دون معجم، فقط من خلال ما يقوله السكان الأصليون. والهدف من الترجمة هو إنجاح عملية التواصل. لكن هذه التجربة الفكرية تُظهر أننا لا نستطيع معرفة المعنى الحقيقي لما يقوله المتحدث بلغة أجنبية، وفي نهاية المطاف، لا يمكننا فهم ما يتحدث عنه. لأن الترجمة تتم بناءً على فرضية تحليلية تهدف إلى ربط كلمة أو تعبير من اللغة الأصلية بما يُفترض أنه مكافئ له في الفرنسية، بهدف إقامة أزواج لغوية. وما يهم في هذا الربط ليس الطريقة التي تم بها، بل

العلاقة الدلالية. لكن المشكلة، هي أنه لتحقيق هذا الربط بين الكلمات أو العبارات، يُسقط عالم اللغة عاداته اللغوية الخاصة على لغة محاوره لإيجاد مصطلحات تتوافق مع لغته. وبهذا المعنى، هناك عدم قابلية للمقارنة بين اللغات.

تعود فكرة عدم القابلية للمقارنة إلى توماس كوهن (Thomas Kuhn) الذي يشير إلى غياب مقياس مشترك بين مرجعيات نموذجين معرفيين. فهو يرى أن النماذج المتعاقبة لا يمكن مقارنتها لأن معاني المصطلحات تتغير مع تغير الإطار النظري الذي تعتمد عليه. وبالنسبة له، يحدّد كل معجم مجموعة من العوالم الممكنة، لا يمكن وصفها أو الوصول إليها تجريبيًا إلا ضمن إطار هذا المعجم بعينه. ومن ثم، فإن معجمين متعاقبين يُنتجان عوالم مختلفة : «ومع ذلك، فإن التغيرات في النماذج تجعل العلماء، ضمن مجال أبحاثهم، يرون الأمور بطريقة مختلفة. وبما أنهم يرون ويعملون، يمكننا أن نقول إنه بعد كل ثورة، يتفاعل العلماء مع عالم مختلف» (كوهن، Kuhn، ص157). ويرى أن الكلمات من معجم آخر لا يمكن إلا تفسيرها، وليس ترجمتها. فعند نقل الواقع من لغة إلى أخرى، ندخل نواة من المعلومات تُسيء لكل من اللغة الأصلية ولغة الوصول. وبعبارة أخرى، فالنص الناتج لا يتوافق أبدًا مع نية الكاتب. وعليه، يمكن القول إن للترجمة خاصيتين: من جهة، تشرح نية الكاتب، ومن جهة أخرى، تُقدّم وجهة نظر المترجم. ونستنتج من ذلك أن الترجمة يمكنها إما أن تُقرّب النص الأصلي من لغة المتلقي، أو تقرّب المتلقي من النص الأصلي. وفي الحالة الثانية، تُشوّه أكثر لغة المتلقي الأم.

الترجمة إذًا هي إعادة صياغة لواقع المجتمعات: الإثني والديني والأخلاقي، إلخ. ومن الناحية العملية، فكثيرًا ما يترك المترجم بصماته على النص المترجم، مما يُبعده قليلاً أو كثيرًا عن الأصل؛ والدوافع لذلك متنوعة. وبعبارة أخرى، فالمترجم يقرأ لغته الخاصة بدلًا من اللغة المُراد ترجمتها: «هناك استحالة في استعادة تعبيرات لغة معينة بدقة في لغة أخرى. فاللغات العامية تزخر بتعابير اصطلاحية لا تجد لها مكافئًا دقيقًا في الأنظمة اللغوية الأخرى» (غاليران Gallerand، ص128). ينطلق المترجم من لغته الخاصة ويُسقط معنىً على عبارات لغة الآخر، وهو ما لا يُعد بالتأكيد النهج الصحيح. لأنه في هذه الحالة، تؤثر ثقافته ولغته ومعتقداته على

الترجمة. ونتيجة لذلك، لا تكتشف الترجمة المنطق الكامن خلف اللغة الأجنبية؛ بل يُسقط المترجم تفسيراته الخاصة عليها. فالترجمة تعرض دائمًا سلوك الآخر من خلال مصطلحات لغتنا، التي تخضع لمنطقنا نحن. لذا، لا يمكننا أن نتجرد من تصورنا المفاهيمي الخاص. ولا يمكن، وفقا لذلك، للترجمة أن تكون محايدة، لأننا نغوص دائمًا في جوهر لغتنا. وهكذا، لا يمكن للإنسان أن يُدرك الغريب إلا من خلال المألوف. فالترجمة تتم وفقًا لما هو معروف. ويعود هذا الوضع إلى غموض المرجعية. ولا يمكننا هنا قياس مقدار الفقد في المعنى في أي ترجمة فقط، بل أيضًا قياس الأخطاء الناتجة عن الترجمة السيئة. ومن هذه الفكرة، نُدرك مدى صعوبة إقامة ترابط بين ثقافتين، مما يجعل هذا الترابط غير محدد.

في النهاية، يحتل الذكاء الاصطناعي مكانةً مهمة ضمن الممارسات الثقافية والاجتماعية الجديدة. فقد أصبح اليوم مجالًا معرفيًا ونشاطًا خاصًا يتحكم في تفاصيل الحياة الإنسانية ويؤثر في العادات: «لقد غيّر قرننا تمامًا من وضع الإنسان؛ فهو اليوم عضو في كيان ضخم يتجاوزه ولا يمكنه الفرار منه. إنه يعيش في عالم تزداد فيه أهمية التقنية» (هانا أرندتArendt، الغلاف الخلفي لكتاب *Condition de l'homme moderne* (حرفيا: حالة الإنسان المعاصر). إنها نقلة نوعية في النموذج المعرفي، يمكن لإفريقيا الاستفادة منها ليس فقط للحفاظ على لغاتها، بل أيضًا للترويج لها عبر الترجمة الآلية. تظهر الترجمة الآلية كأكثر الحلول ملاءمةً لمعالجة مشكلة تهميش لغات القارة. ووفقًا لكاغيسو Kagiso (ص183): فإن «كل مجتمع يطوّر الترجمة، يجعل لغته حيوية». إن التنوع اللغوي هو أحد تحديات التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في البلدان الإفريقية. فالأمر يتعلق بتعلّم الانتقال من ثقافة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى، بشكل عادل. وعليه ينبغي دعم اللغات الإفريقية من قبل المجتمعات التي تتحدث بها، وهذا لا يكون ممكنًا إلا بوضعها على قدم المساواة مع اللغات المرموقة، من خلال الذكاء الاصطناعي. فبإمكان تطور الترجمة الآلية أن يُسهم بدرجة كبيرة في بناء مجتمع غني لغويًا وثقافيًا. وبعبارة أخرى، إن إسقاط الحواجز اللغوية يمكن أن يُغيّر العالم.

الإحالات :

1. https://geniedafrique. com/lintelligence-artificielle-e بات الذكاء الاصطناعي اليوم في خدمة اللغات الإفريقية، وهو إنجاز تكنولوجي يُحسَبُ للشباب الإفريقي Bonaventure Dossou et Chris Emezue – Genie d'afrique (geniedafrique. com

2. المرجع نفسه.

3. https://africansecuritynetwork.org/assn/wp-content/uploads/2017/02/Les-Malinke%CC%81-en-Cote-dIvoire. pdf

قائمة المراجع:

Arendt, H. (2016). *Condition de l'homme moderne*. Trad. Georges Fradier. Paris : Pocket.

Farchy, J. , & Denis, J. (2020). *La culture des données*. Paris : Presses des Mines-Transvalor.

Gallerand, A. (2013). *La philosophie du langage et de la logique*. Paris : Ellipses.

Ganascia, J. -G. (2017). *Le mythe de la singularité, faut-il craindre l'intelligence artificielle ?* Paris : Seuil.

Haton, J. P. (1993). *Intelligence artificielle, Que sais-je ? N°39096*. Paris : PUF.

Kagiso, J. S. (2015). « Traduire pour promouvoir et préserver les langues minoritaires et régionales au Botswana ». In Editura Universităţii din Suceava (Ed.), 175-185.

Kamagaté, O. B. (2015). « Regard critique du profil multilinguistique de la Côte d'Ivoire ». Revue LTML, 41-56.

Kuhn, T. (2008). La structure des révolutions scientifiques. Trad. L. Meyer. Paris : Flammarion.

N'Dah, P. A. (2003). Moderniser l'État. Abidjan : CERAP.

N'Guessan, K. J. , & Kouamé, K. (2004). Parlons Baoulé e kan bawle, Langue et culture de Côte d'Ivoire. Paris : l'Harmattan.

OCDE. (2019). L'intelligence artificielle dans la société. Éditions OCDE, Paris. https://doi. org/10. 1787/ b7f8cd16-fr

Quine, W. V. O. (1993). La poursuite de la vérité. Trad. M. Clavelin. Paris : Seuil.

Quine, W. V. O. (1962). « Le mythe de la signification ». In La philosophie analytique (Les cahiers de Royaumont), Paris : Les éditions de Minuit, 139-187.

Rex, J. (2006). Ethnicité et citoyenneté. Paris : L' Harmattan.

Sadin, É. (2018). L'intelligence artificielle ou l'enjeu du siècle : Anatomie d'un antihumanisme radical. Paris : L'échappée.

مراجع إضافية :

Génie d'Afrique. (2022). L'Intelligence Artificielle est désormais au service des langues africaines, une prouesse technologique à mettre à l'actif des jeunes africains Bonaventure Dossou et Chris Emezue. Consulté à :

https://geniedafrique.com/lintelligence-artificielle-e

African Security Network. (2017). Les Malinké en Côte d'Ivoire. Consulté à https://africansecuritynetwork.org/assn/wp-content/uploads/2017/02/Les-Malinke%CC%81-en-Cote- dIvoire. pdf

التعريف بالمؤلف (حرّره المترجم)

أماني أنجل كونان غروغوه (Amani Angèle KONAN épouse GROGUHE) باحثة وأكاديمية من كوت ديفوار، متخصصة في الفلسفة، وتركز أعمالها على مجالات المنطق، الترجمة، الذكاء الاصطناعي، وقضايا النوع الاجتماعي.

ملخص المقال :

تُعد الحيوية اللغوية في كثير من الأحيان مرجعًا لقياس التنوع الثقافي، نظرًا لأن جميع الجوانب الرئيسية تقريبًا للثقافة الإنسانية تعتمد على اللغة في نقلها. ولذلك، فإن الدور الرئيسي الذي تلعبه الترجمة في تعزيز التنوع الثقافي يُقدَّم كحجة لصالح سياسة ترجمة على نطاق عالمي. لكن، للأسف، فإن أنظمة الترجمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي لا تأخذ في الاعتبار آلاف اللغات المستخدمة في جميع أنحاء العالم، لا سيما اللغات الإفريقية التي تُشكّل في الواقع مجموعات كبيرة تتضمن في داخلها عدة أعراق.

الكلمات الدالة: الإثنية؛ التنوع الثقافي؛ الذكاء الاصطناعي؛ اللغة؛ الترجمة.